قضية القيامة

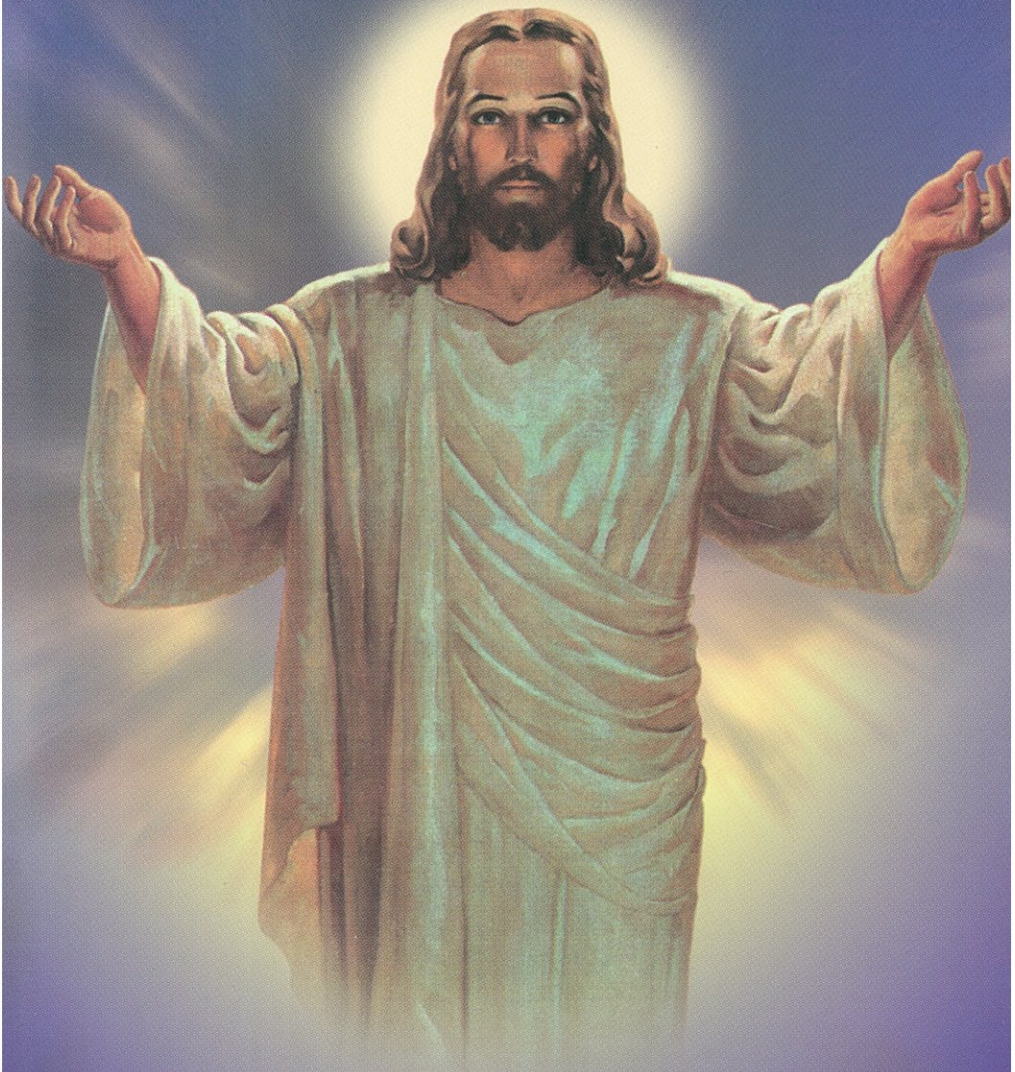

القس أغسطينوس راغب حنا

قداسة البابا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

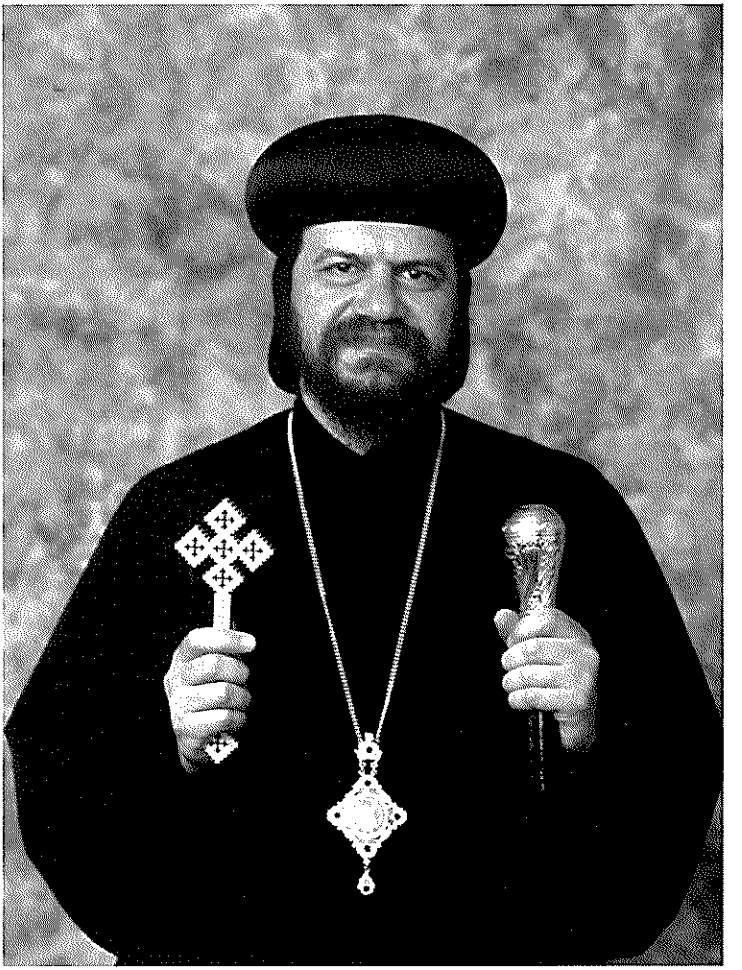

نيافة الحبر الجليل
الأنبا سيرابيون
أسقف جنوب كاليفورنيا وهاواى

مقدمة

ظهرت أجزاء من هذا الموضوع "قضية القيامة" فى هيئة مقالات نشرت بمجلة الكرازة فى السبعينات. وقد فكرت فى استكمالها وتجميعها فى هذا الكتيب وطبعه للمنفعة العامة بعد نحو ثلاثين سنة.

والقيامة تعتبر "قضية القضايا" لأهميتها القصوى فى إيماننا وخلاصنا وقيامتنا. أما بالنسبة لإيماننا فلأنها تثبت قضية أخرى من أهم قضايا المسيحية ألا وهى ألوهية المسيح، كما أنها تؤكد صدق وحى كلمة الله وكل ما تعلنه من حقائق الإيمان الأخرى. وهى ضرورية لخلاصنا لأنها دليل قبول فداء المسيح وكفارته فقد "مات من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" (رو٤:٢٥). وقيامة المسيح هى عربون قيامتنا وباكورة لها وهى مفتاح الرجاء والحياة الأبدية (١كو١٥).

وبقدر هذه الأهمية، بقدر ما تعرضت له القيامة من حرب شيطانية شرسة منذ ساعة حصولها ولا تزال تتعرض لمحاولات عصرية للتشكيك فيها. ولكن خرجت القيامة من كل هذه ظافرة منتصرة وأكثر ثباتاً وتأكيداً. ولا عجب فى ذلك فهى التى غلبت ألد أعداء البشرية التى أذلّت الجميع... الموت والشيطان وجهنم.

إن الكثير من قضايا الإيمان أصبحت - فى هذه الأيام الأخيرة - تحتاج إلى دفاع عنها، ليس لأنها تحتمل ذلك، فالأسد لا يحتاج لمن يدافع عنه، ولكن لحماية البسطاء وغير الدارسين الذين قد تنطلى عليهم أباطيل الخصوم. ولذلك قال الرسول المغبوط بولس: "**عالمين انى موضوع لحماية الإنجيل**" (فيلبى١:١٧). ويقول أيضاً فى نفس الرسالة "**لأنى حافظكم فى قلبى فى وثقى وفى المحاماة عن الإنجيل وتثبيته**" (فى١:٧).

بين يدىّ إلهى الحى المقام أضع هذا الكتيب المتواضع ليباركه ويستخدمه لمجده وفائدة القراء الأعزاء ليكونوا راسخين غير متزعزعين عارفين كيف يجيبون عن سبب الرجاء الذى فيهم، بصلوات صاحب الغبطة قداسة البابا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية الحبر الجليل الأنبا سرابيون. آمين

عيد القيامة ٢٠٠١ — **القس أغسطينوس حنا**

فصل تمهيدى
أهمية القيامة

أن قيامة الرب يسوع له المجد من الموت تعتبر من أهم العقائد المسيحية، وركيزة جوهرية تعتمد عليها الكثير من العقائد الأخرى وتستمد قوتها منها.

فالقيامة معجزة جبارة، وحدث فريد من نوعه - تماماً مثل ميلاد المسيح المعجزى - لم يحدث من بدء الخليقة، ولن يحدث له نظير فى المستقبل أن يقوم شخص بعد الموت بإرادته الذاتية، وبعد أن يعلن مقدماً عن موته وقيامته بعد ثلاثة أيام!

فإذا اثبتنا اثباتاً لا يشك فيه العقل السليم، أن المسيح قد قام حقاً وفعلاً، فلا مندوحة لنا، بل ويتعين علينا حتماً أن نؤمن ونصدق النتائج المترتبة على ذلك وأهمها الآتى:

(١) ألوهية المسيح:

أن من يُسلّم بمعجزة القيامة الذاتية، لابد له أن يؤمن ويسلم بلاهوت المسيح، لأن من يقول عن هيكل جسده: "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام اقيمه" (يو٢: ١٩-٢٢)، ويستطيع أن ينفذ هذا التحدى العجيب، فيقوم فعلاً ثانية بعد قتله وصلبه، لا يمكن أن يكون إنساناً بل إلهاً.

فالمسيح قام لأنه إله. وهو إله لأنه قام بسلطانه. إذ لا يقدر الإنسان الميت أن يقيم ذاته. ومن ناحية أخرى، لأن الموت كان نتيجة للخطية، وعقوبة لها، والمسيح قدوس طاهر وكامل معصوم بلا خطية، ولذلك فلا سلطان للموت عليه.

وهكذا فكما مات متطوعاً بإرادته واختياره لخلاص جميع البشر، قام أيضاً بإرادته وسلطانه. وقد شرح لنا الرسول بولس هذه النتيجة الأولى بقوله: **"وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات"** (رومية ١: ٤).

(٢) القيامة تثبت موت المسيح وصلبه:

ومتى ثبتت قيامة المسيح، ثبت معها بلا شك موته وصلبه.

وأصبح من المؤكد أن هذا الموت لم يكن عن ضعف أو هزيمة، بل أعظم نصرة يمكن تصورها. لأنها غلبت ألد وأخطر أعداء البشر التى لم يهزمها أحد قط من قبل، ألا وهى الخطية - والموت - والشيطان - والجحيم.

وآية ذلك أن السيد المسيح أكّد بعد قيامته ماسبق أن أنبأ به قبل موته، فتحدث بعد قيامته مراراً كثيرة عن موته وقيامته، وأيَّد ذلك بأقوال الأنبياء، وأظهر نفسه حياً لتلاميذه ورسله ببراهين كثيرة لمدة أربعين يوماً بعد القيامة، وأراهم يديه ورجليه المثقوبة بمسامير الصليب، ومكان طعنة الحربة فى جنبه. وقال لهم: "لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير... وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث، وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم وأنتم شهود لذلك" (لو٢٤:٤٤- ٤٨).

(٣) قيامة المسيح تثبت صحة وصدق كل كلمة قالها عن نفسه:

فكل إنسان يستطيع أن يَّدعى عن نفسه ما يشاء. ولكن عندما يموت يثبت عجزه وكذبه إذا لم يتحقق ما أدعاه، وينتهى كل شئ عند قبره. والمسيح قد نسب لنفسه الألوهية، وقال أنه تجسد وأتى خصيصاً من السماء ليموت ويفدى العالم، ثم يقوم ويمضى إلى السماء من حيث جاء ليشفع فى المؤمنين ويتمم خلاصهم.

وقد تم وتحقق قوله. ومن ثم تكون القيامة هى الختم والبرهان على صحة أقواله وسلامتها ويتحتم الإيمان بها، مهما بدت عجيبة أو فوق مستوى إدراكنا.

(٤) بثبوت القيامة يثبت إتمام خلاص الإنسان:

يلخص الرسول بولس هذه الحقيقة فى قوله أن: "**المسيح مات من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا**" (رومية ٤:٢٥) بمعنى أن قيامته هى الختم والدليل والبرهان على قبول ذبيحته الكفارية عنا على الصليب.

فالقيامة تثبت إتمام الفداء ونجاح عمل الخلاص والمصالحة بين الإنسان الخاطئ والله الذى قَبِلَ سداد الدين من الفادى والبديل.

(٥) قيامة المسيح تثبت قيامتنا:

وبثبوت قيامة المسيح وصدق وعوده بشأنها، تثبت إمكانية قيامتنا فى شخصه وحسب وعوده أيضاً، وبقدرته قيامة مزدوجة أو قيامتين: الأولى من الخطية والموت الروحى، والثانية من الموت الجسدى فى اليوم الأخير.

لو لم يقم المسيح للحقت بالبشرية أعظم كارثة:

خصص الرسول بولس إصحاح ١٥ بالكامل من رسالته الأولى إلى كورنثوس رداً على شكوك البعض فى قيامة المسيح. ورتب على الإفتراض السلبى الجدلى "لو لم يكن المسيح قد قام". أخطر النتائج وأرهبها مثل:

(١) لن يكون هناك قيامة أموات.
(٢) يكون إيماننا باطلاً.
(٣) وكرازتنا باطلة.
(٤) ويكون الرسل شهود زور.
(٥) لا يكون هناك خلاص ولا تبرير ويبقى الجميع فى خطاياهم.
(٦) ويكون الذين رقدوا فى المسيح قد هلكوا.
(٧) نصير أشقى جميع الناس بقطع الرجاء فى الحياة الأبدية.
(٨) يكون جهادنا بلا جدوى وفضائلنا بلا مكافأة، ويحق لنا. عندئذ أن نأكل ونشرب لأننا غداً نموت ونفنى كالبهائم والحيوانات.
(٩) نكون جهلاء وليست لنا أى معرفة بالله.

ولا شك أن هذه النتائج المخيفة والمرعبة كانت تشكل أفدح كارثة يمكن أن تلحق بالبشرية لو صح ذلك الفرض الجدلى الخاطئ بأن المسيح لم يقم.

ومن هنا تظهر قضية القيامة كأعظم قضية يجدر بالإنسان العاقل أن يدرسها بعناية، لأن عليها يتوقف مصيره الأبدى وما إذا كان سيقوم فى اليوم الأخير أم لا يقوم، وهل سيقوم "قيامة الحياة" أم "قيامة الدينونة" للهلاك الأبدى فى جهنم وهى أسوأ من عدم القيامة على الإطلاق (يوحنا ٥:٢٩).

لمحة تاريخية عن عقيدة القيامة:

أن عقيدة القيامة من الموت، هى عقيدة قديمة قدم الإنسان منذ خلقته. والدارس لها يجد ظلالاً فى كل أديان العالم القديمة، مثل إيمان الفراعنة وقدماء المصريين بالبعث والخلود، والثواب والعقاب، وعدالة الخالق وقدرته وحكمته، التى تأبى أن يتساوى الإنسان مع الحيوان والحشرات فى الفناء. وهذا ظاهر فى كتاباتهم وعلى جدران معابدهم، ورسوماتهم وتماثيلهم وأهراماتهم وتحنيط أجساد موتاهم.

كما أن عقيدة القيامة كانت معروفة أيضاً فى ديانات الأغريق والرومان والبابليين القدماء وأساطيرهم، وأن كان ذلك يظهر على سبيل الأمانى والإستنتاج العقلى المشوب بالخيال والخرافات.

والقيامة مذكورة فى الإسلام أيضاً، كما أنها كانت معروفة لدى اليهود، وإن كان بصورة باهتة وغامضة، ولكن توجد عدّة إشارات لها فى العهد القديم مثل (تث٣٢:٢٨، ٣٩، مز١٦:٩، ١٠، حزقيال ٣٧، هوشع٦:٢، ١٣:١٤) ولعل أوضحها وأقواها ما أعلنه الوحى الإلهى على فم دانيال النبى بقوله: "**وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدى. والفاهمون يضيئون كضياء الجَلَد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور**" (دا١٢:٢، ٣).

وقد أشار الحكيم سليمان أيضاً إلى حقيقة غرس الله فى قلوب خليقته العاقلة الحنين للقيامة والحياة الأبدية بقوله: "**وأيضاً جعل الأبدية فى قلبهم** التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية" (جامعه٣:١١).

وقد بلغت عقيدة القيامة أوج قوّتها وكمالها فى نور الإنجيل الساطع، وإعلان الله الكامل عنها فى المسيحية بقيامة الرب يسوع المسيح له المجد وتعليمه هو ورسله عنها حتى إذا كانت تشبه بضوء الشمعة فى الأديان الأخرى، فقد ظهرت كاملة واضحة فى المسيحية أى فى ضوء النهار

الكامل وشمس البر المسيح نور العالم الذى أنار لنا الحياة والخلود.

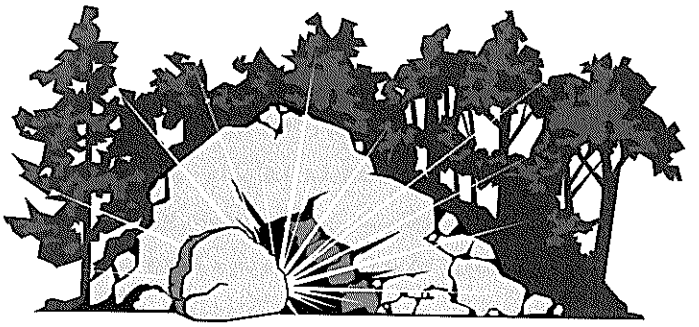

الرد على أباطيل الخصوم وشكوكهم

"ببراهين كثيرة"

لماذا لم يصعد الرب يسوع المسيح له المجد بعد قيامته من القبر إلى السماء مباشرة، وإنما انتظر أربعين يوماً؟

كان لذلك أسباب كثيرة. ولكن أهمها هو لتثبيت وتدعيم إيمان الرسل والعالم أجمع بعقيدة القيامة، لأهميتها العظمى التى أشرنا إليها، ولعلاج شكوك التلاميذ والمؤمنين والآتين بعدهم فى كل الأجيال.

وقد ذكر لنا الكتاب المقدس هذه الحقيقة بأن يسوع "**أراهم - أى الرسل - نفسه حياً ببراهين كثيرة، بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله**" (أع ١: ٣).

ولذلك فجيد لنا، ونحن ندرس قضية من أخطر القضايا المتعلقة بخلاصنا وقيامتنا، أن نتأمل بعض هذه البراهين الكثيرة ونحن بصدد الرد على تضليل الملحدين وغير المسيحيين والمتشككين. وفيما يلى نستعرض أهم إدعاءات هؤلاء ونقوم بتفنيدها والرد عليها...

الفصل الأول: أكذوبة اليهود الكبرى عن سرقة الجسد!!
الفصل الثاني: الإدعاء بأن تلاميذه كذبوا على العالم وخدعوه !!
الفصل الثالث: التلاميذ ومرض الوهم!!
الفصل الرابع: التلاميذ ومناجاة الأرواح!!
الفصل الخامس: الزعم بأن القيامة كانت إفاقة من إغماء!!
الفصل السادس: الغلط فى القبر!!
الفصل السابع: أدلة وبراهين أخرى كثيرة فى قضية قيامة المسيح

وسنخصص لكل إدعاء فصل مستقل للرد عليه وتفنيده.

الفصل الأول
أكذوبة اليهود الكبرى عن سرقة الجسد

لقد حدثنا إنجيل متى عن نشأة هذه الأكذوبة التى نسج رؤساء كهنة اليهود والشيوخ خيوطها فى الساعات الأولى المبكرة لقيامة المسيح، حين أخبرهم حراس القبر بأحداث القيامة وتفاصيلها، من حصول الزلزلة، ونزول الملاك، ودحرجته للحجر عن القبر، وظهور المسيح الحى للمريمات...ألخ (متى٢٨) فأصابهم الرعب والهلع وتصرفوا عفو الخاطر بأن أوصوا الحراس الرومان بألا يخبروا أحداً بما شاهدوه، وأعطوهم فضة كثيرة رشوة قائلين: "قولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سُمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه، ونجعلكم مطمئنين..فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم" (مت٢٨:١١-١٥).

الرد:

للرد على هذا الإدعاء الساذج، نوجه النظر إلى الحقائق والإعتبارات الآتية التى تدحضه وتدكّه من أساسه دكّاً:

١- لا يعقل أن ينام جميع الحراس الرومان معاً وعددهم ضخم:

إن أمكن تصور نوم بعض الحراس، فلا يعقل أن يناموا جميعاً معاً فى وقت واحد. فى متى ٢٧:٢٧ يقول "جمعوا عليه كل الكتيبة" وكانت الكتيبة الرومانية تتكون من سبعين جندياً وكان معهم حراس آخرين من اليهود، ولا يعقل أن ينام كل هؤلاء معاً.

٢- من المحال أن ينام الحراس جميعاً فى اليوم الثالث بالذات:

إذ كانت عندهم أوامر مشددة بمضاعفة الحراسة والرقابة فى هذا اليوم بسبب علمهم بسبق قول المسيح أنه سيقوم فيه. وخشيتهم من سرقة تلاميذه للجسد، ومناداتهم بقيامته، وطلبهم من بيلاطس تشديد الحراسة لئلا تكون حسب قولهم الوقح "الضلالة الأخيرة أشر من الأولى". فاتخذوا الإحتياطات اللازمة، فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا

واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا القبر (مت٢٧: ٦٢-٦٦).

٣- من غير المعقول أن يعترف الحراس على أنفسهم بالنوم:

وحتى إذا افترضنا جدلاً المستحيل أن جميع الحراس الرومان واليهود ناموا معاً، وأنهم ناموا فى اليوم الثالث بالذات، فإنه لا يُعقل أن يعترفوا على أنفسهم بهذه التهمة الشنيعة المخالفة للقانون الرومانى إذ كانت عقوبة الجندى الرومانى الذى ينام أثناء نوبة حراسته الإعدام.

فلما أخرج الملاك بطرس من السجن أعدم هيرودس الحراس (أع١٢: ١٩). وعندما ظن سجان فيلبى أن بولس والمساجين هربوا على أثر الزلزال حاول الإنتحار قبل أن يعدموه (أع ١٦: ٢٧). فكيف يعقل أن الحراس حتى لو ناموا يعترفون على أنفسهم بذلك حتى يتعرضوا لحكم الإعدام؟!

٤- من أين عرف الحراس أن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسده؟

إذا صح أنهم كانوا نياماً فكيف عرفوا السارق؟ إن قولهم: "تلاميذه سرقوه ونحن نيام" هو قول مضحك حقاً، ويحمل فى طياته دليل كذبة، وهو يذكرنا بقصة الشحاذ المحتال الذى سُئل لماذا تتسول وليس فيك عاهة فأجاب: "كلا، فإنى أخرس ياسيدي"!! ثم هل تقبل المحاكم شهادة شهود يقولون أنهم كانوا نياماً؟! أم ترفض شهادتهم، وتعاقبهم بتهمة شهادة الزور؟

٥- من أين جاءت القوة والشجاعة للتلاميذ العزَّل؟

هل يعقل أن تلاميذ المسيح الضعفاء، البسطاء، القليلين، الخائفين، غير المسلحين، الذين تركوا سيدهم عند القبض عليه وهربوا منذ ثلاثة أيام، قد تجاسروا فجأة ليقتحموا صفوف الحراس المسلحين لينتزعوا الجسد من القبر؟! كلام هراء غير مقبول.

٦- كيف دُحرج الحجر الضخم دون أن يستيقظ أحد الحراس؟

كان الحجر المغطّى به القبر ضخماً ثقيلاً ومختوماً وكان يلزم للوصول إلى الجسد دحرجة الحجر، الذى لو سقط على بعض الحراس لسحقهم، أو أحدث ضجيجاً يوقظهم.

وأما أن يتدحرج الحجر، وتكسر الأختام الرسمية، ويدوس السارقون المزعومون فوق الحراس، ويسرقوا الجسد، دون أن يستيقظ أحد من الحراس، فهذا محال وخيال.

٧- ما تفسير بقاء الأكفان ملفوفة فى القبر والمنديل فى موضع الرأس؟

يدل نظام الأكفان، وترتيبها فى القبر، والمنديل الملفوف وحده، فى مكان الرأس (يو٢٠: ٦، ٧). على أن الجسد لم يسرق قطعاً. فإن اللصوص يبعثرون ولا يرتبون قبل الهرب. ثم هل يتصور أن يسرق التلاميذ جسد سيدهم عرياناً؟! ويظلوا يحلون الأكفان الملفوفة حول الجسد بكل هدوء غير خائفين من الحراس، ودون أن يوقظهم هذا كله؟

إن وضع الأكفان بهذا الترتيب العجيب، هو فى حد ذاته دليل على القيامة الإلهية المعجزية، حيث خرج جسد يسوع المقام من وسط الاكفان الكتانية الملفوفة، وتركها فى مكانها كما ترك المنديل فى مكان الرأس فى وضع النائم بنفس الكيفية المعجزية التى تمت بها ولادته من العذراء القديسة مريم وبتوليتها محفوظة!

٨- هذا الإدعاء الساذج يتنافى مع أخلاق التلاميذ:

وهل كانت أخلاق تلاميذ المسيح تسمح لهم بالسرقة والكذب والغش والخداع؟ أم أنهم أفضل من علّموا العالم وعملوا بالأمانة والصدق والحق والقداسة والكمال والعطاء، وكانوا صانعوا معجزات حتى أنه لما كذب حنانيا وسفيره على الرسول بطرس واجههم فوقعوا وماتوا فى الحال.

٩- ما مصلحة التلاميذ؟

ما مصلحة التلاميذ فى سرقة جثة ميتة والمناداة كذباً بأن صاحبها

قام، طالما إن ذلك لا يجديهم نفعاً بمال أو منصب، وإنما بالعكس عرّضهم للقتل والسجن والتعذيب.

١٠- لماذا لم يحاكم التلاميذ بتهمة سرقة الجسد المزعومة؟

لقد ملأ الرسل الدنيا بأخبار القيامة بنحو خمسة عشر لغة، وبكل قوة وشجاعة وفرح وكانت كرازتهم مصحوبة بعمل المعجزات وزيادة عدد المؤمنين، واتهام اليهود بجريمة قتل رئيس الحياة الذى قام ناقضاً أوجاع الموت، وذلك كله تحت سمع وبصر اليهود والرومان، دون أن يقبض عليهم أو يحاكموا بتهمة سرقة جسد المسيح المزعومة، وإنما قيل أنهم أوصوهم بعدم المناداة بالقيامة وأطلقوهم!

١١- وأين هو جسم الجريمة؟

لماذا لم يفتش اليهود عن الجسد المسروق المزعوم ويحضروه حتى يدافعوا عن أنفسهم ويقضوا على المسيحية، أو ليثبت الصدوقيون منكروا القيامة صحة معتقدهم وكذب التلاميذ؟ أن أورشليم مدينة صغيرة ولابد أن اليهود والرومان فتشوها شبراً شبراً، وعجزوا عن الإهتداء لأى أثر لذلك الجسد المسروق حسب زعمهم.

١٢- ثم كيف يتصور أن يستعطف رؤساء الكهنة الوالى من أجل الصفح عن الحراس الخائنين المذنبين المهملين فى قضية خطيرة كهذه، بينما كان المنطق السليم والطبيعى يقتضى أن يكونوا أول من يطالب بمعاقبتهم وإعدامهم. ولكن دفاعهم عن الحراس يفضح كذبهم وتواطؤهم معهم فى ذلك الإدعاء الملفق.

إن قيامة المسيح ثابتة بألف دليل وببراهين كثيرة دامغة لاترقى عند أقدامها أباطيل الخصوم كما رأينا وسنرى فيما يلى....

"أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة وهو يظهر لهم أربعين يوماً" (أع١:٣)

الفصل الثانى

الإدعاء بأن تلاميذه كذبوا على العالم وخدعوه !

حاول بعض أعداء المسيحية مهاجمة عقيدة القيامة الراسخة، فقالوا بكل بساطة، إن تلاميذ المسيح كذبوا على العالم وخدعوه عندما نادوا بقيامته، وإن أحاديثهم عن القيامة كانت مجرد خرافات اخترعتها مخيلتهم تقديساً واحتراماً لبطلهم وتخليداً لذكراه، كما حدث فى التاريخ لكثيرين من الأبطال!!

ولكن هذا الادعاء لم يعد يدين به إلا أقلية تافهة من الملحدين ولا يجد العاقل أمام الحجج والبراهين الآتية مفراً من رفضه.

شهود القيامة

عدد شهود العيان للقيامة ٦٠٠ ستمائة شاهد:

تكتفى المحاكم عادة بقبول شهادة شاهدين أو ثلاثة سواء فى ظل القوانين القديمة، كالقانون الرومانى أو الفرعونى، أو فى الشرائع الدينية اليهودية والإسلامية والمدنية والجنائية فى ظل القوانين الحديثة كقانون الإثبات المصرى أو الأمريكى وغيرها من قوانين العالم كله.

إلا أنه يوجد لدينا فى قضية قيامة المسيح عدد من شهود الرؤية والعيان لا يقل عن ستمائة شاهد إن لم يزد!! ولعل هذا هو أضخم عدد من الشهود عرفته قضية فى التاريخ على الإطلاق.

فعندنا من الشهود، **التلاميذ الاثنى عشر** (يو٢٠: ١٩-٢٩، ١كو١٥: ٥) **والسبعين رسولاً** (لو١٠: ١) والمريمات: العذراء، وأختها مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية، ومريم ومرثا أختا لعازر، ويونا (لو١٠، ١: ٢٤) **والمائة والعشرين** اسماً الذين كانوا مجتمعين فى العلية بأورشليم عقب الصعود (أع ١: ١٥) **والخمسمائة أخ** الذين كان أكثرهم على قيد الحياة، لغاية وقت كتابة رسالة كورنثوس الأولى (١كو١٥: ٦).

ونحن إذا جمعنا تلك الأرقام لخرجنا بالعدد التالى: (١٢+٧٠+٦+١٢٠+٥٠٠=٧٠٨). وإذا افترضنا أن ال ١٢٠ المذكورين فى

(أع١: ١٥) كان يدخل ضمنهم الرسل والتلاميذ، فيكون عندنا على أقل تقدير ستمائة أو خمسمائة وخمسون شاهداً، وهو عدد كاف جداً لإقناع العقل السليم والضمير المستقيم، واطمئنانهما لصحة الواقعة موضوع الشهادة، ولاسيما إذا ثبتت أمانة الشهود، وعدم وجود مصلحة لهم فى الكذب كما سنبين فيما يلى:

٢- أخلاق الشهود وصفاتهم:

ولا تنظر المحاكم إلى عدد الشهود فحسب، وإنما أيضاً إلى أخلاقهم، وما إذا كان هناك أيّة شوائب أو سوابق ضدهم، ومدى أمانتهم وصدقهم والثقة التى يمكن أن تحوزها شهادتهم. أما هؤلاء الشهود فى دعوانا - أى رسل المسيح - فهم قديسون وفى مرتبة الأنبياء ويتقدمون عليهم. وهم لم يأتوا فقط بأروع وأسمى تعاليم فى الفضائل والآداب والأخلاقيات فى تاريخ البشرية، بل قدموا للعالم بسلوكهم أعظم قدوة لهذه التعاليم، الأمر الذى شهد لهم به أعداؤهم "والفضل هو ما شهدت به الأعداء".

وقد تأيدت رسالتهم بقوة الله وعمل الآيات والمعجزات الخارقة كشفاء المرضى وإقامة الموتى وإخراج الشياطين... إلخ فكيف يخطر ببال إنسان عاقل أن يتطاول عليهم ويتهمهم بالكذب والخداع!!!

٣- مصلحة الشهود:

هل كان للتلاميذ والرسل مصلحة فى الكذب المزعوم، وهل اقتنوا من ورائه الأموال الطائلة والعقارات وعينوا فى أكبر مناصب الدولة؟؟! إن الذى حدث هو عكس ذلك تماماً، إذ عاشوا فقراء ومطاردين، وتعرضوا لأشنع صور التعذيب والسجن والجلد والقتل صلباً ورجماً وذبحاً وحرقاً بالنار بسبب مجاهرتهم بقيامة المسيح، دون أن يتراجع واحد منهم ، أويعدل عن شهادته حتى الموت. وليس هذا شأن الكاذبين أو شهود الزور، بل هو ختم الصدق وبرهان الحق واليقين.

٤- القبر الفارغ يهدم الادعاء بالكذب:

وإذا افترضنا جدلاً، المستحيل، بأن التلاميذ كانوا كاذبين فى الادعاء بأن المسيح قام وهو لم يقم، فبماذا يعلل أصحاب هذا الادعاء الفاشل

ظاهرة القبر الفارغ!!!

لقد ثبت قطعاً أن القبرالذى دفن فيه جسد المسيح أضحى فارغاً منذ فجر اليوم الثالث، ولولا تحقق اليهود والرومان من ذلك لما توانوا لحظة عن الإتيان بجسد المسيح الميت وعرضه أمام عيون الشعب كحجة دامغة على بطلان تبشير التلاميذ بقيامته.

ولذلك لم يجدوا بداً من الإعتراف بخلو القبر من الجسد، ولم يجدوا تبريراً لذلك سوى الإدعاء المضحك سالف الذكر بأن التلاميذ سرقوا الجسد، وهو ما رأينا بالأدلة القاطعة فساده وعدم صحته.

إن القبر الفارغ يهدم ولاشك إتهام التلاميذ بالكذب ويدكه من أساسه دكاً.

٥- شهادة الوثائق نفسها:

لقد شهد لقيامة المسيح - شهادة مكتوبة - ستة شهود مختلفين هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبطرس وبولس، كما كتب تلاميذهم مثل أغناطيوس وبوليكاربوس ويوستينوس وإيريناوس عن قيامة المسيح ومعظمهم من شهود العيان والباقون من آباء القرن الأول والثانى الميلادى.

وقد أجمع المؤرخون على أن ثلاثاً من البشائر وكثيراً من الرسائل كتبت قبل خراب أورشليم فى سنة ٧٠ ميلادية. وكانت الكرازة بهذه الأخبار ترجع إلى ما قبل تدوينها بزمن طويل.

وقد جاءت شهادة كل منهم متفقة مع شهادة الآخرين فى الجوهر. ولو كانت قصة القيامة من تأليف بشرى فلماذا لانجد فيها وصفاً للقيامة ذاتها؟

ولماذا خلت من بيان حادث واحد يكون المسيح قد أظهر نفسه فيه لأعدائه؟ ولماذا ذكر أن المسيح ظهر أولاً لمريم المجدلية دون أمه العذراء؟ إن مخترع الأكاذيب يندفع إندفاعاً لوصف الحوادث بطريقة معينة يحاول بها أن يثبت صدقه من حيث لا يدرى. وما كان يمكن أن يكتب على النحو الذى شهدت به هذه الوثائق من الحق ولو بدا غريباً أو مخالفاً للتوقعات الطبيعية المألوفة.

٦- شهادة نبوات الأنبياء ورموز العهد القديم عن القيامة تنفى الإفتراء

بكذب التلاميذ .

٧- شهادة السيد المسيح نفسه عن قيامته قبل موته وبعده تؤكد صدق التلاميذ.

٨- شهادة التلاميذ أنفسهم المؤيدة بالآيات والمعجزات تؤيد صدقهم. بل أن استشهادهم واستشهاد أكثر من مليون بعدهم خلال الثلاثة قرون الأولى، وتمسكهم بالإيمان والرجاء فى الحياة الأبدية يثبت القيامة وصدقها.

٩- انتشار المسيحية بقوة جبارة مذهلة وسريعة، بدون حرب أو إكراه، ورغم ضيق وصعوبة تعاليمها، وثبات عقائدها وأخصها ألوهية المسيح وتجسده وفداؤه المؤسس على الصليب والقيامة، لهو من أقوى الأدلة على صدق الرسل.

١٠- شهادة الإختبار الواقعى فى حياة الملايين عن قوة خلاص المسيح الحى، وتحريره للإنسان من الخطية، واستجابة الصلاة، وحياة النصرة والفرح والسلام والرجاء، هى خير دليل على قيامة المسيح، وإقامته لأولاده وحياته فى قلوبهم. وكل ذلك يؤكد صحة العقيدة وسلامة كرازة الرسل بالقيامة.

الفصل الثالث
التلاميذ ومرض الوهم!!

ذهب بعض منكرى القيامة إلى استبعاد كذب التلاميذ وخداعهم للعالم. وقالوا أنهم لم يكونوا كاذبين أو خادعين، بل مخدوعين!! وزعموا أن عواطفهم الملتهبة بمحبة معلمهم، وآمالهم المعلقة عليه، كل هذا ساهم فى جعلهم يتوهمون أنه قام!!

وقد عللوا نظريتهم هذه بأن الرسل ربما رأوا المسيح فى أحلامهم وهلوساتهم، فخلطوا بين الرؤى والأحلام والرؤية الحقيقية، وتصوروا الأوهام حقائق. واستند أصحاب هذا المذهب إلى أن علم النفس الحديث يقول إن هناك من بين المرضى النفسانيين من يتخيل أنه رأى أشياء وسمع أصواتاً، بينما لا يكون لهذه أو تلك وجود فى عالم الحقيقة والواقع. وأخيراً قالوا إنه لا بد - فى نظرهم - من أن يكون التلاميذ قد تعرضوا لشئ من هذا القبيل!!!

وللرد نقول:

أولاً: إن علم النفس درس وبحث الخيالات والأوهام، فرأينا أنه تحكمها قوانين لا تنطبق على تلك المزعومة المنسوبة للتلاميذ.

(١) قرر علماء النفس أن الخيالات والأوهام إنما هى شخصية جداً.

فأوهام فلان وتخيلاته، تختلف كل الإختلاف عن أوهام وتخيلات غيره. لأن مصدر الخيالات والأوهام هو العقل الباطن ومايدخره من الذكريات والأفكار والتصورات والأحداث الخاصة التى لا يشاركه فيها سواه.

أما شهادة التلاميذ والرسل بقيامة المسيح. وظهوراته وأقواله لهم بعد القيامة (أو خيالاتهم المزعومة)، فإنها لاتتفق وهذا القانون، لأن كلاً من الشهود الذين جاوز عددهم الستمائة أو السبعمائة شخص، قد شهد بهذه "الأشياء" نفسها، التى شهد بها كل واحد من زملائه الآخرين، مما يستحيل معه القول بأن كل هذا الجيش كان مريضاً أو واهماً.

(٢) أن الطب النفسى يسمى مرض الهلوسة وتخيُّل رؤية وسماع أشياء لم تحدث كما لو كانت حقائق، بمرض الشيزوفرانيا أو الفصام، وهو مرض عقلى معروف. فهل كان جميع التلاميذ والرسل وشهود القيامة مرضى عقلياً؟! أم أن من يتوهم ذلك هو المريض عقلياً؟!

(٣) الخيالات والأوهام تصيب فريقاً معيناً من الناس دون غيرهم:
فالإنسان العصبى المزاج السريع التأثر، قد يكون عرضة لمثل هذه الأمراض بينما الإنسان الرزين الهادئ لا يصيبه شئ من ذلك . وعلى هذا فإذا جاز جدلاً التغاضى عن شهادة سيدة مثل مريم المجدلية... فكيف يمكن أن توصف بالخيالات والأوهام شهادة الرسل ومنهم توما المتشكك الذى رفض تصديق جميع زملائه عن القيامة، مالم يبصر بنفسه فى يدى المسيح آثار المسامير، ويلمس باصابعه آثارها فى يديه، ويضع يده فى جنبه مكان طعنة الحربة (يو٢٠:٢٥).

إن أناساً أقوياء أصحاء أمناء حكماء قديسين، وصانعى معجزات الشفاء، لايصابون بمرض الخيالات، ولايليق أن يقال عنهم إنهم كانوا جميعاً مرضى واهمين مخدوعين.

(٤) إن الناس عادة يتوهمون ما كانوا يتوقعون:
فالأم مثلاً وهى تنتظر عودة إبنها من الحرب، عرضة لأن تتوهم أنه جاء فعلاً. أما التلاميذ فلم يكونوا متوقعين قط قيامة المسيح، إذ لم يفهموا ما أنبأهم به عنها. وكان صلبه قد أفزعهم وأودى بهم إلى هوة اليأس. وهذا ما تفسره دهشتهم وشكوكهم، وعدم تصديقهم لأخبار القيامة فى أول الأمر، لولا ظهور المسيح لهم مراراً كثيرة، ورده على ما خطر لهم من أفكار، وإقناعه لهم بقيامته إقناعاً كاملاً، حوّل حزنهم فرحاً، وضعفهم قوة، وخوفهم ويأسهم شجاعة ورجاء.

(٥) الخيالات والأوهام لاتنتاب المصابين بها إلا فى ساعة معينة كالمساء وفى أماكن خاصة كالغرف المظلمة أو الخرائب الموحشة:
أما ظهورات المسيح لتلاميذه ورسله فقد حدثت فى مختلف ساعات النهار والليل كالصباح الباكر والظهر والعصر والمساء. كما أنها حدثت فى

مختلف الأماكن مثل أورشليم..فى العلية، وفى الطريق، وفى بلدة عمواس، وعلى شاطئ بحيرة طبرية بينما هم يصطادون السمك، وفى الجليل وعلى جبل الزيتون... إلخ.

ولم تكن ظهورات المسيح على وتيرة واحدة أو صورة صامتة، ولكنه جلس بينهم وسار معهم، وشاركهم الأكل من طعامهم، وناقشهم وسألهم، وأجاب على تساؤلاتهم وفسر لهم الكتب المقدسة والنبوات المختصة به فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير عن تجسده وفدائه وصلبه وقيامته وصعوده، وهكذا "**أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله**" (أع١:٣).

(٦) قرر علماء النفس أن معظم أمراض الخيالات والأوهام وراثية، أو للوراثة فيها أثر كبير، وأنها تدرك المصابين بها تدريجياً، وهى عسيرة الشفاء، وتحتاج لوقت طويل للعلاج، وإن زالت فإنها تزول بالتدريج أيضاً.

فهل يعقل أن شهود القيامة وعددهم ضخم يحسب بالمئات، كانوا جميعهم مرضى (عقليا) وهم الذين شفوا المرضى وصنعوا المعجزات؟ وأقاموا الموتى وطردوا الشياطين؟ وهل يعقل أنهم جميعاً ورثوا هذا المرض الخطير؟ **ثم هل يعقل أنهم جميعاً نالوا الشفاء منه دفعة واحدة وفجأة وبعد أربعين يوماً بالذات؟.**

أم أن المنطق السليم يقتضى القول بأن الرسل نطقوا بكلمات الحق والصحو، عن قيامة الرب وصعوده إلى السماء بعد أربعين يوماً. **ولذلك فلم يقل ولا واحد منهم أنه رآه، أو قابله بعد اليوم الأربعين ولا مرة واحدة...**

(٧) أنه من الجهل الفاضح محاولة دحض شهادة مئات الشهود بالقول ببساطة أنهم مرضى أو مجانين. فالمرض أو الجنون له أعراض وعلامات معروفة، وتظهر فى طريقة تفكير المريض وأقواله وتصرفاته. ومن يتهم جميع تلاميذ المسيح ورسله وشهود صلبه وقيامته بالمرض والجنون، فإما

أن يكون هو نفسه جاهل أو مجنون وهكذا من يصدقه. وإلاّ كان من السهل النيل من أى قضية وأى شاهد بهذه السهولة.

ثانياً: القبر الفارغ يهدم الادعاء بالأوهام:

يضاف إلى ما سبق، أن وصف شهادة التلاميذ بأنها "أوهام وخيالات" لايحل مشكلة القبر الفارغ، ولا يفسر لنا عجز المقاومين عن الإتيان بجسد المسيح. فإذا توهم إنسان (عاقلاً كان أم مريضاً) أن ميتاً عزيزاً لديه قد قام، فإن وهمه هذا لايُخلى القبر من جثة الميت.

ومتى كان الثابت والمقطوع به من الجميع أن قبر المسيح كان خالياً فارغاً من اليوم الثالث، فإن ذلك ينفى الإدعاء - الفارغ - بالأوهام ويؤكد صحة نداء التلاميذ بالقيامة المجيدة.

ثالثاً: كان التلاميذ يفرقون جيداً بين الرؤيا والرؤية:

تحدث التلاميذ فى أقوالهم وكتاباتهم عن هذه وتلك. ومن أمثلة الرؤى ما قيل عن بطرس الرسول إنه "وقعت عليه غيبة، فرأى السماء مفتوحة وأناء نازلاً عليه" (أع ١٠:١٠) ومثل رؤيا حنانيا (أع٩:١٠) ورؤى بولس الرسول (أع٢٢:١٧،٢كو١٢:١).

ولكن عند حديث الرسل عن ظهور المسيح ورؤيتهم له رؤية عادية فقد كانوا يقرون بكل يقين أنهم شاهدوه ولمسوه وتعاملوا معه. ومن ذلك قول يوحنا الرسول **"الذى رأيناه بعيوننا وشاهدناه ولمسته أيدينا"(١يو١:١)**

وقول القديس بطرس **"نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات"** (أع١٠:٤١). وتسجيل القديس لوقا البشير ظهورات المسيح وردوده على ما خطر فى بالهم من أنهم نظروا روحاً (لو٢٤).

وبعد ... أن الأدلة الخمسة الأخيرة التى ذكرناها لاتزال قائمة أيضاً وكلها تنقض هذا الإدعاء الغريب بمرض التخيلات المزعوم الذى لايزيد عن كونه من "مماحكات ومنازعات أناس فاسدى الذهن وعادمى الحق" (١تى٦:٥).

إن جراب الشيطان لا يفرغ، وهو لا يكف عن ضرب الناس بسهام

الشكوك والضلالات، حتى إذا طاش سهم عاد يجرب غيره، لعله يفلح فى زعزعة الإيمان بكل ما هو إلهى!!

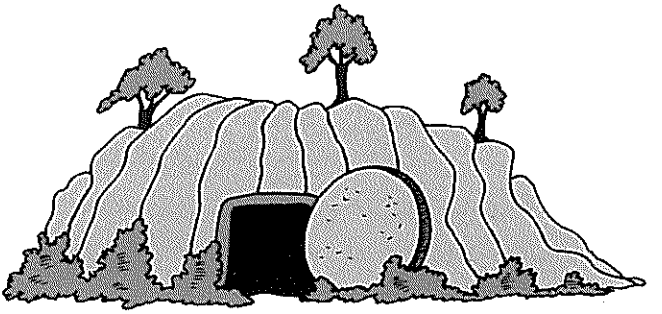

الفصل الرابع
التلاميذ ومناجاة الأرواح

فى هذه المرة قالوا أن التلاميذ لم يروا أوهاماً، ولكنهم نظروا بعض ظواهر من عالم الروح كتلك التى يدعيها من يعتقدون بمناجاة الأرواح!! ولكن هذا التفسير لحوادث القيامة لايتفق مع الواقع وهو مردود بالآتى:

أولاً- لقد رد السيد المسيح له المجد بنفسه على هذا الادعاء وفنده:

عندما انزعج التلاميذ وظنوا أنهم نظروا روحاً، "فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم. انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (لو٢٤: ٣٧-٣٩)

ثانياً- بدد السيد المسيح شكوك التلاميذ فى هذا الخصوص:

مبرهناً لهم على أن ما يرونه ليس ظاهرة من عالم الروح، وإنما هو حقيقة واقعة، وذلك عندما سألهم "أعندكم ههنا طعام، فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل، فأخذ وأكل قدامهم" (لو٢٤: ٤١-٤٣). ومن المعروف أن الأرواح لاتلبس ولا تلمس ولاتأكل وليس لها لحم وعظام.

ثالثاً- أن مناجاة الأرواح تفترض وجود جماعة تطلب هذه الظواهر وتحضّر من أجلها. أما التلاميذ فلا يمكن وصفهم بذلك، لأن قيامة المسيح كانت مفاجأة لهم.

رابعاً- وتتطلب مناجاة الأرواح وجود "وسيط"، له مواصفات خاصة وحضور طالبى الأرواح معه فى مكان معد لذلك.

أما المسيح المقام فقد أظهر نفسه مباشرة للمئات من غير وسيط، وأحياناً للأفراد وأخرى للجماعات. كما أنه التقى بهم فى داخل البيوت

وعلى شاطئ البحر وفى الطريق وعلى الجبال

خامساً: يبقى هذا المذهب بعد ذلك كله عاجزاً عن أن يحل مشكلة القبر الفارغ. لأن تحضير روح ميت عقب موته لا يُخلى القبر من جثته، وتبقى جميع أدلة القيامة الإيجابية الأخرى قائمة شامخة تدحضه وتسخر منه.

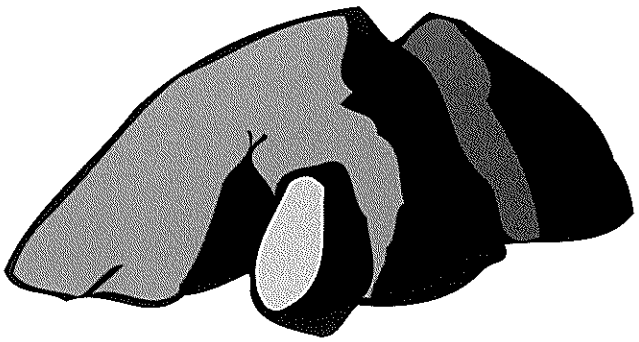

الفصل الخامس
كانت القيامة إفاقة من إغماء!!

يرى أصحاب هذه النظرية العجيبة أن المسيح لم يمت بالفعل بل أغمى عليه فقط، بسبب شدة آلام الصليب ونزيف الدماء بغزارة منه فظن أتباعه أنه قد مات حقاً ودفنوه، وأنه بقى فى القبر ثلاثة أيام ثم أفاق من إغمائه وخرج من قبره وظهر لتلاميذه فإعتقد هؤلاء أنه قام من الأموات!

ولئن كان أصحاب هذا الأدعاء يقدرون حقيقة القبر الفارغ، ويسلمون بأن التلاميذ قد رأوا المسيح بشخصه حياً بعد موته، إلا أن رأيهم هذا يسقط أمام العوائق والإعتبارات الآتية:

أولاً: لقد تحقق من موت المسيح الرومان الذين أُسندت إليهم مهمة تنفيذ الصلب:

وكانت الجلدات الرومانية وجروح اليدين والقدمين وثقبها بالمسامير الغليظة وغرس الأشواك فى رأسه، وطعنة الحربة فى جنبه، ونزيف الدماء مع العطش المحرق، كل هذه كفيلة بموته. "ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مر١٥: ٣٩) "وتعجب بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات، ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف" (مر١٥: ٤٤، ٤٥).

ثانياً: وتأكد اليهود من موت المسيح:

عندما كسروا ساقى اللصين، حتى لاتبقى الأجساد على الصليب فى السبت - للتعجيل بموت المصلوبين - "وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو١٩: ٣١-٣٤).

ثالثاً: تيقن التلاميذ من موت المسيح:

فقاموا بالإشتراك مع يوسف الرامى ونيقوديموس بلفه بالأكفان والحنوط والأطياب. وكذلك المريمات اللواتى حملن إليه الحنوط بالقبر،

بعد إنقضاء السبت، لتكملة واجبات التحنيط والتكفين.

رابعاً: هل يصدق عاقل أن إنساناً يُعذب ويُصلب ويُدفن فى القبر ثلاثة أيام بلا طعام ولا ماء يمكن أن يظل حياً؟!

أم أن المنطق يحتم القول بموت الإنسان (السليم)، إذا دفن فى مثل هذه الظروف! وهل يقوى من كان فى حالة إغماء من الجلد والصلب والدفن والجوع والعطش، بعد ثلاثة أيام، على التخلص من الأكفان وعلى دحرجة الحجر الثقيل، والتغلب على الجنود الحراس المسلحين، والسفر على قدميه المثقوبتين من أورشليم إلى عمواس ذهاباً وإياباً (نحو٣٢ ميلاً)؟!!

خامساً: لو كان لهذا الرأى ظلاً من الحقيقة، لأُعتبر المسيح مخادعاً إذ أنه تنبأ عن موته وقيامته قبل الصلب وبعده.

ولسنا نظن أن إنساناً وُهِبَ ذرة من العقل يتجاسر أن يتهم السيد المسيح بالخداع. ولو كان المسيح كذلك - وحاشا - فكيف استمر يقوم بالمعجزات كإجتياز الأبواب المغلقة وصيد السمك الكثير والصعود للسماء؟

وإن لم يكن المسيح قد صعد إلى السماء حقاً، فأين ذهب إذن وكيف يعلل اختفاؤه الفجائى عندئذ؟!!

سادساً: إن الإيمان بصدق الوحى الإلهى، ونبوات الأنبياء، وأقوال المسيح نفسه المؤيدة بالمعجزات، كل هذا يؤدى إلى إدراك أن هدف تجسد المسيح كان من أجل الفداء والموت على الصليب لخلاص الإنسان ثم قيامته للتبرير، وليكون باكورة الراقدين، وهو رب القيامة ومُحطِّم الموت والذى أقام الموتى، وسوف يقوم جميع الأموات فى اليوم الأخير عند سماع صوته (يو٥: ٢٨، ١١: ٢٥).

الفصل السادس
الغلط فى القبر!

بعد أن فشلت جميع محاولات التشكيك السابقة فى قيامة المسيح وطاشت سهام الأعداء الخفيين والظاهرين، لجأ البعض إلى محاولة أخيرة يائسة بالإدعاء أن التلاميذ غالباً أخطأوا فى الأهتداء إلى القبر وأنهم ذهبوا إلى قبر آخر فارغ وظنوا أن المسيح قام فذهبوا يبشرون بالقيامة!

ومع أن هذا الإدعاء الساذج أيضاً لم يكن يستحق إضاعة الوقت فى الرد عليه لعدم معقوليته، إلاّ أننا سنرد عليه بإيجاز، استكمالاً للبحث والرد على جميع إدعاءات ومزاعم الخصوم وقطع دابر كل شك...

١- يخبرنا الكتاب المقدس والتاريخ أن القبر الذى دُفِن فيه السيد المسيح كان مملوكاً ليوسف الرامى أحد أعضاء مجمع السنهدريم اليهودى وكان رجلاً غنياً مشهوراً، مشيراً شريفاً له حظوة عند الوالى الحاكم الرومانى بيلاطس البنطى وإنه " طلب منه جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد. **فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى، وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر"** (متى٢٧: ٥٨-٦١، مرقس ١٥: ٤٣-٤٧، لوقا٢٣: ٥٠-٥٥). **فهل يعقل أن يوسف الرامى لم يعرف قبره الخاص الجديد الذى نحته فى الصخر؟** وهل يعقل أن المريمات أيضاً لم يعرفن ذلك القبر الذى شاهدن عملية الدفن تتم فيه منذ ساعات (أى منذ مساء الجمعة حتى فجر الأحد)؟

٢- ويمضى نفس الإنجيل فيخبرنا أنه فى **يوم السبت ذهب رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس وطلبوا منه الأمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث إذ تذكروا أن المسيح قال أنه سيقوم فيه. "فقال لهم بيلاطس عندكم حرّاس. إذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس**

وختموا الحجر" (مت٢٧: ٦٢-٦٦). فهل يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين وحراسهم مع حرّاس الرومان جميعاً لم يعرفوا القبر أيضاً. **وإذا كان ذلك القبر مميزاً بشكله الخاص لنحته فى الصخر، ومميزاً بأنه القبر الوحيد المختوم بأختام الدولة الرومانية فهل يمكن أن يخطئ أحد فيه؟!**

٣- يلقى البشير يوحنا مزيداً من الضوء على واقعة دفن المسيح ومكانها وشهودها فيضيف أن عضواً آخر معروفاً عند اليهود هو **نيقوديموس لحق بيوسف الرامى وأحضر مزيج مرّ وعود نحو مائة مناً وشارك فى عملية التكفين ووضع الأطياب كعادة اليهود ويقول: "وكان فى الموضع الذى صلب فيه بستان وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط، فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريباً** " (يو١٩: ٣٩-٤٢).

معنى هذا أن القبر كان مميزاً أيضاً بميزة سادسة فهو ١- قبر يوسف الرامى الخاص. ٢- الجديد. ٣- المنحوت فى الصخر. ٤- المختوم بالختم الرومانى الرسمى. ٥- وإنه كان فى بستان. ٦- وفى الموضع الذى صلب فيه المسيح وكان قريباً منه. ويضاف إلى هذا أن نيقوديموس أيضاً شاهده وشارك شخصياً مع يوسف الرامى فى عملية تكفين جسد المسيح وتطييبه. فهل يعقل، مع كل هذا أن يكون القبر معرضاً للخطأ فيه؟

٤- يذكر كل من البشيرين مرقس ولوقا أن "**نساء كثيرات حضرن من الجليل وأخر كثيرات صعدن معه إلى أورشليم وكن ينظرن بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير وموسى وسالومة اللواتى تبعنه**" (مر١٥: ٤٠، لو٢٣: ٤٩). فهل يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين وحراسهم وحراس الرومان ويوسف الرامى ونيقوديموس والتلاميذ والنساء جميعاً أخطأوا فى القبر؟!! هذا مستحيل.

٥- وبفرض أن التلاميذ وكل هذا الجمع من الشهود أخطأوا فى قبر المسيح - جدلاً - **فلماذا لم يحضر اليهود والرومان والفريسيون والصدوقيون** (الذين لا يؤمنون بالقيامة أصلاً) **جسد المسيح المسجى فى قبره ويعرضوه للدنيا كلها** للتدليل على أنه لم يقم وعلى براءتهم من جريمة قتل المسيّا إبن الله ظلماً وحسداً؟!

٦- وهل إذا أخطأ التلاميذ فى معرفة قبر المسيح الحقيقى فهل يخليه ذلك من ساكنه؟!

٧- كيف يتصور أن قضية ضخمة خطيرة كهذه شاهدها أكثر من ٢ مليون يهودى فى عيد الفصح وشغلت الرأى العام وجميع الأوساط الدينية اليهودية والرومانية الرسمية، وصاحبها زلزال كبير وإظلام الشمس فى الظهر وقيامة كثير من أجساد القديسين الراقدين وظهورهم للكثيرين فى أورشليم، يمكن أن يقال عنها بهذه البساطة أو السذاجة أن التلاميذ "غلطوا" فى القبر؟!

٨- لقد تحدث عن قيامة المسيح أكبر وأشهر مؤرخى اليهود يوسيفوس وذكر أن بيلاطس البنطى أرسل تقريراً بمعجزات المسيح وصلبه وقيامته إلى الإمبراطور طيباريوس فى روما.

٩- يتناقض هذا الإدعاء السخيف بأن التلاميذ والرسل "غلطوا فى القبر" مع إدعاء اليهود أنفسهم فى نفس يوم قيامة المسيح بأن تلاميذه سرقوه ليلاً ونحن نيام، مما يفيد أنهم لم يخطئوا فى معرفة القبر، وهذا ما فندناه أيضاً فى الرد على الضلالة الأولى.

١٠- وتبقى جميع الأدلة الأخرى سالفة الذكر قائمة تدحض هذا ألإدعاء، مثل العجز عن إلأتيان بالجسد، وخلو قبر المسيح من جسده وشهادة ستمائة شاهد عيان للمسيح القائم وقوة شهادتهم المؤيدة بالعجائب والمعجزات، وسرعة وتزايد عدد المؤمنين بالألوف كل يوم... إلخ وبذلك تسقط ضلالة "الغلط فى القبر" مثل سابقاتها ولا تصمد أمام العقل والكتاب والتاريخ والواقع.

الفصل السابع
أدلة وبراهين أخرى كثيرة فى قضية قيامة المسيح

إن قضية قيامة المسيح هى قضية رابحة أكيدة لايتطرق إليها ظل شك عند المؤمنين بل هى أحد الدعامات والأساسات الصخرية لإيمانهم وخلاصهم. وكان الجزء السابق من دراسة هذه القضية إنما هو المناقشة وفحص الإدعاءات العصرية الكفرية - وليس الفكرية - وتفنيدها حتى لا يتعثر الضعفاء غير الدارسين بل بالعكس يرسخ ويتعمق إيمانهم بقيامة المسيح ولاهوته وخلاصه وبالتالى بقيامتهم فى شخصه المبارك.

وأحب أن أشير هنا إلى أدلة وقرائن وبراهين أخرى إيجابية، كتابية وتاريخية واختبارية لقيامة رب المجد يسوع المسيح من الأموات...

١- التحية المسيحية الأولى: أخرستوس أنستى...أليسوس أنستى
المسيح قام .. بالحقيقة قام

أن أقدم تحية فى المسيحية بدأت فوراً عقب قيامة الرب مباشرة، هى " **المسيح قام... بالحقيقة قام**". هذه التحية التاريخية المفرحة مستمدة من قيامة المسيح حيث أصبح عيد قيامة المسيح عيد الأعياد لإتمام خلاصنا وضمان قيامتنا والإنتصار على ألد أعداء البشرية الذين أذلّوها وهم الشيطان والخطية والموت والجحيم، وفتح باب السماء وملكوت الله والحياة الأبدية للمؤمنين.

٢- تغيير السبت اليهودى إلى الأحد المسيحى بعد ألوف السنين بسبب القيامة:

بعد ألوف السنين تغيّر يوم الرب المقدس من السبت اليهودى إلى الأحد المسيحى، وذلك استناداً إلى قيامة الرب يسوع المسيح له المجد فى فجر يوم الأحد وبداية عهد جديد بقيامته، **فصارت الكنيسة المسيحية منذ فجر نشأتها تجتمع للصلاة وقراءة كلمة الله وكسر الخبز فى أول الأسبوع وهو يوم الأحد لأنه يوم قيامة المسيح وانتصاره** (أعمال الرسل

٧:٢٠، رؤيا١:١٠). ولا تزال الكنيسة المسيحية خلال العشرين قرناً الماضية وحتى الآن حول العالم، **على اختلاف طوائفها تحتفل بيوم الأحد كل أسبوع.** بإعتباره عيد قيامة أسبوعى مصغّر نُحيى فيه ذكرى قيامة المسيح المجيدة ونذكرها فى قداساتنا الأسبوعية واليومية على مدار السنة.

٣- القيامة هى ملخص البشارة المسيحية:

يلخص لنا سفر أعمال الرسل موضوع البشارة والكرازة فى العصر الرسولى والكنيسة الأولى فى كلمتين هما:"**يسوع والقيامة**". فنقرأ عدة مرات فى سفر أعمال الرسل أن هاتين الكلمتين تمثلان أهم ما فى الديانة المسيحية... فكان الرسول بولس يبشر اليونانيين فى أثينا واليهود فى مجامعها "**كان يبشرهم بيسوع والقيامة**" (أع١٧:١٨).

٤- شجاعة التلاميذ المذهلة فى المناداة بالقيامة:

أن قيامة المسيح هى التفسير الوحيد للتحّول الكبير فى حياة الرسل وشخصياتهم وكرازتهم فمثلاً أنظروا شخصية بطرس الرسول الذى جبن وأنكر سيده أمام جارية وإذا به فى يوم الخمسين (فى ظرف شهرين) يصير شجاعاً كالأسد ويوجه أصبع الإتهام للأمة اليهودية شاهداً للقيامة بقوله: " **أيها الرجال الإسرائيليون ... بأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه، الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت... أن رئيس الآباء داود إذ كان نبياً سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك**" (أع٢:٢٢-٣٢). وعند شفاء الأعرج قال للجماهير: "**ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الموت ونحن شهود لذلك...** إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يباركك برد كل واحد منكم عن شروره" (أع ٣:١٥-٢٦). كما أننا نقرأ فى سفر أعمال الرسل: "**وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع**" (أع٤:٣٣)

ونقرأ أنه لما قال رئيس الكهنة للرسل " أما أوصيناكم وصية أن لا تُعلّموا بهذا الإسم وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم (بالقيامة) وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان. فأجاب بطرس والرسل **وقالوا**

ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس. إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً..." (أع٥: ٢٨-٣١). وفى منزل كرنيليوس قال الرسول بطرس: " **... هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً لشهود سبق الله فأنتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات"** (أع١٠: ٤٠-٤١).

٥- الشهادة لقيامة المسيح شرط للرسولية:

عندما أراد الرسل أن يختاروا رسولاً جديداً بدل يهوذا الإسخريوطى الخائن إشترطوا أن يكون قد عاصر المسيح وكان شاهد عيان للمسيح من بدء خدمته منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى صعد فيه "... **ويصير شاهداً معنا بقيامته"** (أع١: ٢٢).

٦- أول شهيد فى المسيحية يشهد للقيامة إلى النفس الأخير:

سجل الوحى الإلهى عن القديس استفانوس أثناء محاكمته وفى آخر ساعة من حياته، أنه " شَخَص إلى السماء وهو مُمتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله **ويسوع قائماً** عن يمين الله. **فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وإبن الإنسان قائماً عن يمين الله...** وأخرجوه خارج المدينة ورجموه... فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع إقبل روحى وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال لهم هذا رقد" (أع٧: ٥٥-٦٠).

٧- شهادة الأنبياء والرموز والنبوات لقيامة المسيح قبل مجيئه بمئات وألوف السنين:

شهد داود النبى (١٠٠٠ سنة ق.م.) لقيامة المسيح بقوله: "لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولن تدع تقيّك (قدوسك) يرى فساداً" (مز١٦: ١٠، أع٢: ٢٦-٣٦). كما تنبأ عن انتصار المسيح وتمجيده وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب بقوله: "قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز١١٠: ١، أع٢: ٣٤). وتنبأ أيضاً عن قيامة الرب وصعوده ودخوله الإنتصارى إلى المجد عبر الأبواب الدهرية "إرفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك

المجد... الرب القدير الجبار رب الجنود هو ملك المجد" (مز٢٤:٧ راجع أيضاً مز٤٧:٥، مز٦٨:١٨، مز٣:٥ الذى يقول فيه: "أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت").

وتنبأ أيوب (٢٠٠٠ سنة قبل المسيح) عن القيامة بقوله: "أمّا أنا فقد علمت أن **ولىّ حىّ والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله**" (أى١٩:٢٥).

وكان مكوث يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وخروجه حياً نبوة ورمزاً لقيامة المسيح بعد ثلاثة أيام. وقد فسر المسيح هذا الرمز وطبقه على نفسه (يون١:١٧، مت١٢:٤٠ راجع أيضاً رمز عودة إسحق حياً فى تك٢٢، أم٣٠:٤، هوشع٦:٢).

إن رمز العصفورين فى شريعة تطهير الأبرص، يشير العصفور المذبوح إلى المسيح المصلوب، **والعصفور الحى الذى يغمس فى دم العصفور المذبوح ثم يطلق على وجه الصحراء، إلى المسيح المقام من الأموات والصاعد إلى السموات** (لاويين١٤).

ويخلص من هذا أن القيامة كانت مقررة فى علم الله السابق وتدبيره قبل حدوثها بألوف السنين وقد أعلنها الله مقدماً عن طريق النبوات والرموز والظلال لإعداد أذهان البشر لحصولها وقبولها من أجل خلاصهم ولأنها تتفق وطبيعة الله القدوس رب القيامة والحياة القادر على كل شئ.

٨- شهادات بولس الرسول للقيامة:

لعل الرسول بولس هو أكثر الرسل حديثاً عن قيامة السيد المسيح، فلا تكاد تخلو رسالة من رسائله الأربعة عشر من ذكر قيامة الرب. واكتفى هنا بسرد بعض الأمثلة... فى بداية رسالة رومية يقول: " **وتعين (تبرهن) إبن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات**" (رو١:٤). وفى الإصحاح الرابع يقول: " **نحن الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات. الذى أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا**" (رو٤:٢٥). وفى الأصحاح السادس يقول: "**فدُفنا معه بالمعمودية للموت**

حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدّة الحياة" (رو٦:٤-٥). وفى الأصحاح الثامن من نفس الرسالة يقول: **" وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذى أقام المسيح من الأموات سيُحى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم"** (رو٨:١١-٣٤). وقد كرس الرسول الأصحاح **الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس كله للحديث عن قيامة المسيح وقيامتنا.** وفى رسالة فيليبى يقول: "لأعرفه وقوة قيامته" (تى٣:١٠). وفى رسالة كولوسى يقول: **"إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق"** (كو٣:١). وفى رسالة أفسس يقول:" **وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات"** (اف١:٢٠، ٢:٦)... وفى أعمال ١٧:١٨ **"كان يبشرهم بيسوع والقيامة"** ...وقد أوصى تلميذه تيموثاوس قائلاً: **" أذكر يسوع المقام من الأموات..."** (٢تى٢:٨). وقال فى الرسالة إلى العبرانيين: **" وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي** يكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته" (عب١٣:٢٠-٢١).

٩- شهادات باقى الرسل للقيامة:

سبق أن رأينا شهادات الرسول بطرس الكثيرة للقيامة - فى سفر أعمال الرسل - وهو يشهد **لها** أيضاً فى رسائله مثل افتتاح رسالته الأولى بقوله: " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة **ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات،** لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السماء لأجلكم" (ابط١:٣-٤-٢١). **وقد شهد البشيرون الأربعة لقيامة السيد المسيح فى الإصحاحات الأخيرة من أناجيلهم** (متى٢٨، مرقس١٦، لوقا٢٤، يوحنا٢٠،٢١). كما شهد له الرسول يوحنا الحبيب أيضاً فى سفر الرؤيا بقوله فى الأصحاح الأول أن المسيح عندما ظهر له ووجهه كان كالشمس وهى تضئ فى قوّتها وعيناه كلهيب نار، أنه قال له: **" لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حىّ إلى أبد الآبدين آمين** ولى مفاتيح الهاوية والموت" (رؤيا ١:١٢-١٩). وعندما وصفه بأسلوبه الرمزى قال: "ورأيت وسط العرش والحيوانات الأربعة (هذه الكائنات الحية الأربعة تمثل رؤساء ملائكة تشير إلى كل أنواع خليقة الله) والشيوخ، **خروف قائم كأنه مذبوح**... إلخ"

(رؤيا٥:٦) لقد وصف هنا المسيح الفادى المصلوب والمقام معاً "**مذبوح وقائم**" أى أن قيامته أعطت موته الفدائى عنا قوة الحياة والقيامة والإستمرار والدوام للتكفير عن خطايا البشرية منذ أول الخليقة إلى نهايتها.

١٠- شهادة رب المجد عن القيامة من قبلها وبعدها:

بعد نزول السيد المسيح من جبل التجلى أوصى تلاميذه: "لاتعُلموا أحداً بما رأيتم **حتى يقوم إبن الإنسان من الأموات**" (مت٩:١٧).

وفيما كان صاعداً إلى أورشليم قال للأثنى عشر تلميذاً: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم وإبن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدونه **ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم**" (مت٢٠:١٧-١٨). وقال لمرثا: "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١:٢٥).

وبعد **تطهيره** للهيكل سأله اليهودس أية آية ترينا حتى تفعل هذا. فأجاب يسوع: "**أنقضوا هذا الهيكل فى ثلاثة أيام أقيمه**، وقد قال هذا عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا" (يو٢:١٩).

وبعد قيامته من الأموات قال له المجد للآباء الرسل" هكذا هو مكتوب وهكذا **كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث**، وأن يكرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم **وأنتم شهود لذلك**" (لو٢٤:٤٤-٤٨). بل أنه قال له المجد أن صوته هو الذى سيقيم جميع الموتى وسكان القبور فى اليوم الأخير (يو٥:٢٨).

الخاتمة

من كل ماسبق يبين أن عقيدة القيامة ليست مستحدثة ولم يكن تلاميذ المسيح هم أول من نادى بها، وإنما نادى بها الأنبياء منذ ألوف السنين ملهمين بالروح القدس وأخبر بها الرب يسوع المسيح نفسه قبل حصولها وبعده، وشهد بها مئات الشهود القديسين، وآمن بها واختبر قوتها وفاعليتها فى حياتهم ملايين الملايين من المؤمنين فى كل أنحاء العالم فى جميع الأجيال. وصارت قيامة المسيح موضوع رجاء البشرية

الوحيد فى قيامة الإنسان وفى خلاصه وفى حصوله على الحياة الأبدية. فيقول الكتاب " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع **وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت**" (رو١٠: ٩). وهكذا دخلت القيامة فى قانون الإيمان المسيحي وفى طقوس الكنيسة كالمعمودية والتناول. إن قضية القيامة قوية راسخة شامخة لا ينال منها حروب الجحيم **وهى صخرة عملاقة جبارة تتحطم عليها سهام المتشككين.**

نعم أن المسيح إله حى، والموت الذى ماته مرة باختياره لدفع أجرة خطايا البشرية قام منه أيضاً باختياره وسلطانه لأنه قدوس كامل بلا خطية ومن ثم لا يستطيع الموت أن يمسكه، لكنه قام ناقضاً أوجاع الموت وهو الآن حىّ فى كل حين يشفع فى المؤمنين ويكمل خلاصهم ولذلك قال: "ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر" (متى٢٨: ٢٠).

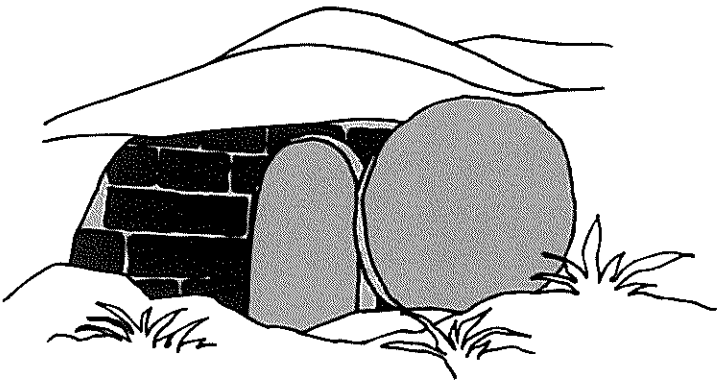

"ليس هو ههنا لأنه قام كما قال" (متى ٢٨:٦)